الجهود المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية

أ. يوسف منصر
جامعة باجي مختار بعنابة

الملخص:

الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على مختلف أنماط الجهود المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية من خلال تتبعنا لنشاطاته العلمية المتنوعة: من مقالات انتظمت في مجلته الموسومة بـ: "اللغة العربية" إلى الندوات والنشاطات الثقافية التي كان يعقدها على مدار كل سنة، إلى وضع المعاجم الخاصة بمصطلحات قطاعات معينة كالإدارية والإعلامية والاتصالية وغيرها، وقد كشف لنا الرصد الإحصائي والقراءة التحليلية عن اهتمام ووعي كبيرين بإشكالية المصطلح وضعا وترجمة واقتراحا بما تتطلبه معطيات المرحلة الراهنة على جميع الأصعدة.

المصطلحات لغة العلوم، أو التغطية اللسانية لجملة المفاهيم والتصورات التي تتأسس عليها تلك العلوم وعليه فتغطيتها ضمان لنجاح العملية التواصلية المعرفية كما أنه لا يمكن أن نتصور علما ينمو ويتطور ما لم يتمتع بمنظومة من المصطلحات كفيلة بتغطية شاملة وغير متداخلة لمضامينه، ولو تصورنا جدلا تجريد علم من جهازه المصطلحي لما أمكن تصور استمراريته وذلك لفقدانه القدرة على التعبير عن مفاهيمه [1]، وانطلاقا من هذا الوعي بأهمية المصطلح وخطورته في الآن نفسه لاحظنا نزوع المشهد المعرفي العربي عامة إلى معالجة هذه القضية ومحاولة حل معادلاتها الصعبة، خاصة في ظرف جعل من الأمة العربية في محل المستهلك للعلوم لا منتجها، وهو ظرف زاد من حدة أزمة المصطلح، فعلاوة على ضرورة وضع المصطلح الأصيل بلغتنا الأم بتنا نواجه معضلة ترجمة آلاف المصطلحات الموزعة على شتى ألوان العلوم وزرعها في منظومتنا المعرفية وهما حالتان – أي الإنتاج والترجمة – لم نتجاوز فيهما بعد مرحلة الجدل والاختلاف إلى مرحلة الاتفاق والاصطلاح، أفليست اللغة عامة واللغة العلمية خاصة اتفاقا واصطلاحا بين أهلها؟

وبين ضرورات إنتاج المصطلح ومحاولات احتوائه ترجمة يمكن للباحث المتتبع لقضية المصطلح العربي أن يميز بين ثلاثة أنماط من الجهود المبذولة في هذا السياق وهي:

1- الجهود المصطلحية الفردية:

وتحت هذا العنوان تقع كل محاولة فردية سواء كانت رسائل جامعية أم كتبا مطبوعة أو دراسات منشورة عبر المجلات والدوريات تناولت بالدراسة متعلقات كثيرة بموضوع المصطلح كالتعريف بعلم المصطلح وآليات إنتاجه وصناعته وكيفيات ترجمته وواقعه في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدقيقة، ومحاولة إيجاد مصطلحات لائقة لمعان جديدة فيها[2]، كما أن هذه الجهود الفردية لم تهمل البعد التراثي في علاقته بأزمة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

المصطلح ويعكس ذلك العديد من الدراسات التي أشارت إلى التجربة المصطلحية عند القدماء سواء كانوا لغويين أم فلاسفة أم مفسرين أم محدثين أم غير ذلك، ومن بين النماذج التطبيقية لهذا النمط نذكر معجم اللسانية لبسام بركة ومعجم المصطلحات الأدبية المعاصرة للسعيد علوش وقاموس مصطلحات التحليل السيميائية لرشيد بن مالك، وأبرز ما يلاحظ على هذه الجهود الفردية أنه ورغم نجاح البعض منها في تحقيق بعض الاستقرار المصطلحي لبعض المفاهيم وقدرتها على حمل الجماعة اللسانية العلمية (أهل الاختصاص) على تداول هذا المصطلح أو ذاك فإنها تظل مفتقرة إلى جهود إضافية ممنهجة ومتظافرة إن شئنا أن يكون للسان العربي شأن في المستقبل[3].

2- الجهود المصطلحية الجماعية:

وهي وجه ثان من أوجه النشاط المصطلحي العربي يعتمد في حركيته جهد أكثر من متخصص واحد، وتشهد على ذلك قائمة لا يستهان بها من القواميس والمعاجم التي وضعت لرصد مصطلحات علم معين أو علوم عدة، غير أن ما نؤاخذ به هذه الجهود هو محليتها رغم طابعها الجماعي، فغالبا ما تكون المجموعة التي نذرت نفسها لإنجاز ثبت مصطلحي من قطر عربي واحد ولا يتعداه إلى باحثين آخرين من أقطار عربية أخرى، وهذا ما يجعل من الجهود المصطلحية الجماعية كنظيرتها الفردية ولا تتفرق عنها إلا من حيث العدد، وهو ما قد يؤثر على فاعلية هذا الإنتاج وقدرته على الانتشار والتداول الفعلي.

3-الجهود المصطلحية المؤسساتية:

وهو نمط ثالث من أنماط الحركية المصطلحية العربية ويقوم في جوهره على المجهودات العلمية التي تبذلها الهيئات والمؤسسات الرسمية التي ترعاها الدولة كمجامع اللغة العربية ومراكز التعريب والترجمة والدراسات، وتحت هذا النمط يأتي ذكرنا للمجلس الأعلى للغة العربية واختيارنا له بوصفه مؤسسة وطنية أنيط بها خدمة اللغة العربية وقضاياها بفضل الإطارات العلمية الكفأة المشرفة على هذه الهيئة فمنذ تنصيبه في السادس والعشرين من شهر سبتمبر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وألف شرع المجلس في مباشرة مهامه خاصة وأنه يمتلك مقدارا صالحا من السلطة المعنوية، فهو ليس مجلسا استشاريا بكل ما يحمل اللفظ من دلالة ولكنه مجلس له سلطة المتابعة وسلطة التقويم، ثم سلطة الاقتراح[4]، فلقد استطاعت هذه الهيئة خلال مدة وجيزة إذا ما قيست بعمر مؤسسات عربية أخرى في مثل خطها العلمي والعملي أن تقدم جهدا علميا ثريا أفاد العربية عامة والشأن المصطلحي خاصة والدليل على قولنا الأعداد المنتظمة للمجلة الفصلية التي يصدرها المجلس والموسومة بـ" اللغة العربية" التي بلغت حتى هذا التاريخ عشرة أعداد كاملة، إلى جانب إصدارات خاصة تناولت بالبحث أهم مشاغل البحث اللغوي العربي ومن ذلك إصدارات خاصة بـ "بمكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"[5] و"أهمية الترجمة وشروطها"[6] و"مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي"[7] وغير ذلك من هذه الإصدارات الخاصة، مضافا إليها نشاط معجمي مميز تمثل في معجمين هامين أحدها للمصطلحات الإدارية[8] والآخر في العلوم الإنسانية والاتصال يحمل

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

اسم المبرق[9]، دون أن ننسى العديد من الندوات واللقاءات التي دأب المجلس على عقدها، واللافت للنظر في ما ذكرت من نماذج للنتاج العلمي المنسوب لهذا المجلس أنه لا يخلو أيا منها وفي الغالب الأعم من الإشارة لقضية المصطلح، حتى بات هذا الأمر لازمة لكل إصدارات المجلس، وفي هذا دلالة على إيلائه أهمية لهذا الموضوع ومحاولة منه في الإسهام عربيا في إثراء هذا الباب من أبواب البحث اللغوي العربي وقضاياه الراهنة، غير أن الأمر إذا ما تفحصناه فسيبدو أبعد غورا، وليس مجرد لازمة علمية كما ذكرت بل هو موصول بمنطلقات يصدر عنها المجلس ويبني على أساسها خطابه اللغوي العلمي، ومرجعيات محدودة توجه مساره وتؤطره وتخول له حق تبني نشر دراسة أو مقالة أو فضها لعدم تماشيها مع خطه المرصود ولأجل ذلك سأعدد فيما يلي المرجعيات التي تحكم سيرورة المجلس الأعلى للغة العربية المعرفية مع التنبيه الهام إلى أن أيا من هذه المرجعيات لم يكن لها أن تتفادى الاصطدام بقضية المصطلح والتوقف عندها.

مرجعيات المجلس الأعلى للغة العربية والمصطلح:

تنحصر مرجعيات المجلس التي تتقاطع في إشكالية المصطلح في مرجعيتين هامتين هما المرجعية السياسية والمرجعية الحضارية.

أ-المرجعية السياسية:

وهي مرجعية يمكن رصدها من خلال القرار السياسي القاضي بتعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وهو القرار الذي على خلفيته أنشأ المجلس الأعلى للغة العربية وهو القرار عينه الذي في حيزه يمكن تتبع كل النشاطات العلمية للمجلس فقد جاء على لسان رئيس الجمهورية غداة تنصيب المجلس أن عليه"العمل على تجنيد الكفاءات الوطنية والعلمية والتقنية حتى يتسنى له القيام بالدراسات والبحوث واقتراح برامج من شأنها أن تساهم في ازدهار اللغة العربية"[10]، كما عليه القيام "بتنظيم ندوات وملتقيات وأية دراسة حول موضوع استعمال اللغة العربية في كافة المجالات واستغلال نتائجها بكل الوسائل[11].

لقد كان هذا القرار السياسي هو الخلفية التي من خلالها تحرك المجلس الأعلى للغة العربي المفسر لإعطائه أهمية ملحوظة لمعضلة المصطلح، إذ أن تعميم العربية وترقيتها باعتبارها هدفا ساميا يمر حتما عبر مسلك وضع المصطلح وترجمته والأكبر من ذلك هو تبني سياسة مصطلحية استراتيجية فعالة، وهذا ما وعاه المجلس بالفعل وترجمه إلى منجزات واقعية، فانطلق ينسق بين إطاراته المتفقهة في اللغة دوالا ومدلولات وبين المشتغلين بالعلوم الإدارية حتى أثمر هذا التنسيق معجم موسوما بمعجم المصطلحات الإدارية، الصادر سنة 2000 ثم أدرج المجلس في برنامجه أن ينسج على منوال هذه التجربة تجارب أخرى مع بيئات المال والاقتصاد والطب والتكنولوجيا والإعلام والقانون على ذلك أن يتمخض عن معاجم مصطلحية "مثل معجم المصطلحات المالية الاقتصادية ومعجم المصطلحات الطبية ومعجم المصطلحات التكنولوجية والإعلام ومعجم المصطلحات القانونية"[12]، ناهيك عن الأقلام التي استكتبها المجلس لمجلته والندوات والملتقيات التي

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

عقدها كترجمة حقيقية للمرجعية السياسية التي سيّجت معالجته للتعميم والترقية ومن ثمة المصطلح بواقعه وآفاقه.

ب–المرجعية الحضارية:

انطلاقا من وعي المجلس بأن ترقية العربية ليست وقفا على الجزائر فحسب، بل هو هم مشترك بين أقطار العالم العربي، وأن النهوض بها يستلزم جهدا عربيا فقد وجدناه لا يتوانى في كل خطاباته العلمية التي يفتتح بها أعداد مجلته الفصلية المحكمة أو بقية إصداراته الأخرى، من الإشارة إلى أن أحد ملامح الكبوة اللغوية التي تعانيها الأمة العربية هو ملمح الكبوة المصطلحية، فقد جاء على لسان رئيسه الأسبق الدكتور عبد الملك مرتاض في سياق ربطه اللغة بالتقدم الحضاري من زاوية إنتاج العلوم وأجهزتها المصطلحية ما نصه:"...ما لبثت العربية أن تأنقت، فتألقت، فحلقت، وذلك بإيجاد المصطلحات اللائقة لكل حقول المعرفة المترجم منها...وبعد هضم تلك العلوم من رياضيات وفلك انتقلت العربية من التقليد إلى الإبداع، وقل إنها انتقلت من مرحلة الأخذ من اللغات إلى مرحلة تقديم الثمار الفكرية والعلمية إلى سائر اللغات...ثم جاءت دورة الانحطاط والسبات فكان من أمر الأمة ما كان، فغطت العربية هي أيضا مع أهلها في سبات عميق دام قرونا إلى أن بزغت النهضة الحديثة فبدأت تقوم بما كانت تقوم به في العهد الأول من ترجمة العلوم والتكنولوجيا عن اللغات الأجنبية الحية، فأبدت قدرة عجيبة على استيعاب المنقولات العلمية والمترجمات، ولكنها إلى اليوم لم تبلغ درجة الإبداع المنتظرة منها."[13]

يعكس هذا النص فلسفة المجلس الأعلى للغة العربية إزاء ثلاثية الحضارة، اللغة والمصطلح فتبوأ مكانة حضارية مرموقة مرهون ببث روح جديدة وحية في لغتنا، واستنفاذ كل طاقاتها الاستيعابية، وفي هذا مطية لئن نترجم المصطلح وننتجه، فلم يحدث قط أن أمة تلهج بلسان ما أنتجت كما من المصطلحات ولم تفرز معها المفاهيم التي تتبطنها، إذن يرتبط إنتاج المصطلحات داخل بنية مجتمعية مبدئيا بإنتاج المعرفة إذ لا يعقل إنتاجها مستغنية عن مصطلحاتها، وما دام أس القضية مبنيا على علاقة التراهن بين إنتاج المعرفة وإنتاج المصطلح فلابد للأمة التي تروم حل أزمتها المصطلحية أن تعالج قبلا أزمة ركودها وخبوها المعرفي وأن ترقى درجات تؤهلها إلى مستوى إنتاج الفكرة.

وليس ببعيد عن الوعي بالبعد الحضاري العربي في التأسيس لمنظومة مصطلحية قارة يدرج المجلس الأعلى للغة العربية بعدا آخر أقل شمولا وأضيق رقعة وهو البعد المغاربي، ويعكس ذلك الندوة المغاربية حول "مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي"[14]والتي أعلن فيها أنه من أهداف هذا التجمع العلمي "العمل على تكاثف الجهود لترقية اللغة العربية **وتحيينها بما يواكب عصر العلوم والتكنولوجيات** المتقدمة، وتشجيع الدراسات اللسانية والمقارنة والترجمة **وتبني اللغة الفنية والمصطلحية** التي تحظى بإجماع العلماء والخبراء على المستويين المغاربي والعربي الأوسع"[15] وتحقيقا لهذه

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

الأهداف وخاصة منها اللغة المصطلحية أدرج المجلس في ديباجته للندوة محاور طلب من المشتغلين عليها أن يطرقوا باب المصطلح وإبداء وجهة نظرهم في قضاياه المتشعبة، فمن هذه المحاور[16]:

- تطوير استعمال اللغة العربية في الأقطار المغاربية (التربية والتكوين والترجمة والاتصال).
- آفاق العمل المشترك وإمكانات تنسيق الجهود على المستوى المغاربي.

وبين المرجعية السياسية المتمثلة في تعميم وترقية استعمال اللغة العربية وما يستتبع ذلك ضمنا من النظر في إشكالية المصطلح، والمرجعية الحضارية ببعديها العربي والمغاربي، التي تقحم المعطى اللغوي باعتباره عاملا هاما في معادلة الاستيعاب الثقافي والعلمي، تتنزل جملة الجهود التي حققها المجلس الأعلى للغة العربية بغية الإسهام "في ترقية الركام المعرفي اللغوي وتطويره حيث لا يمكن لعالم من العلماء ولا لمفكر من المفكرين أن ينتج المعرفة في أي درجة من درجاتها الدنيا أو العليا إلا باللغة ومن خلال اللغة"[17].

الجهود المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية:

يميز المتتبع لنشاطات المجلس بين مستويين من النشاط المصطلحي أحدهما نظري والآخر تطبيقي، ولكل منهما تجلياته التي سنوردها تباعا، وقبل ذلك تجدر الإشارة إلى أن كل هذه الجهود نظريها وتطبيقيها لا تخلو من نظرة تشخيصية لغوية مشتركة مفادها أن اللغة عامة واللغة العربية خاصة لا تتحمل عبأ أزمة المصطلح، بل يتحمل المسؤولية كاملة مستعمل اللغة أو الجماعة اللسانية، و"أن ترقية اللغة وتطويرها لا يتوقف عند المساجلات والمرافعات الخطابية، بل يتطلب إثراء اللغة بالإبداع في العلوم والفنون والآداب"[18]، وهذا ما يجعلنا نذهب مع المجلس الأعلى إلى تقرير حقيقة هامة في سياق معضلة المصطلح وهي انتفاء تواجد المصطلحات وتوالدها في ظل جفاف معرفي وعليه تسقط فرضيات العجز اللغوي، وعدم قدرة اللغة على الاستيعاب والتمثيل، إذ تصبح اللغة عنصرا حياديا أو لنقل قوة كامنة لا تصير فاعلة ما لم تجد المثيرات الكافية، وليس ثمة أنسب من فعل المعرفة، " فالعجز إذن في الإنسان وليس في اللسان"[19]، فكلما ضاق أفق الإدراك وجفت منابع الإبداع بشتى ألوانه تضاءلت نسب حيوية اللغة، بل إنها قد تستحيل بين أيدينا إلى لغة عجماء لا تتعدى من حيث وظيفتها التبليغ والتواصل في أبسط صورهما ولعل هذا الأمر يصبح أوكد وأبعد غورا إذا وقفنا على حقيقة لغوية، استوقفت ابن حزم الأندلسي حينما قرر أن "اللغات لا تتفاضل تفاضلا ماهويا، ولكنه تفاضل علائقي، وأنها تتصارع لينزع بعضها السيادة من بعض، غير أن ذلك لا يعني أن أية لغة منها تحمل معها امتيازها عبر التاريخ مهما كانت الظروف وكيفما تحولت العلائق"[20].

1-الجهود النظرية:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

أقصد بالجهود النظرية جملة المقالات التي استكتب المجلس الأعلى للغة العربية أصحابها من أساتذة وأكاديميين مختصين بهدف تسليط الضوء على هذه القضية أو تلك، بالإضافة إلى المداخلات والمحاضرات التي يبرمجها المجلس على امتداد كل سنة ويخصصها لبحث عديد القضايا المرتبطة بواقع اللغة العربية، ويمكن للقارئ الكريم أن يطالع أو يتصفح المقالات المنشورة أو الندوات والملتقيات المطبوعة ضمن إصداراته المنتظمة وأعني بذلك مجلة اللغة العربية نصف السنوية والعلمية المحكمة أو ضمن إصداراته غير المنتظمة التي غالبا ما تكون طبعا لأعمال ندوة أو تجمع علمي أو محاضرات موسم ثقافي أو غير ذلك، علما أن المجلس يتبنى أي عمل علمي أو يرفضه بناء على قربه أو بعده من أهداف المجلس وقضاياه، وقد كشف الإحصاء الذي أجريته على جملة الجهود النظرية للمجلس عن وجود ما يربو عن الستين دراسة تمت بشكل مباشر أو غير مباشر لمسألة المصطلح، وبعبارة أخرى فإن من هذه الدراسات ما هو خالص للشأن المصطلحي ومنها ما هو غير ذلك إلا أنه ومن باب الضرورة يتوقف عند قضيتنا، وعليه أمكنني تصنيف هذه الدراسات النظرية بالصورة التالية:

أ-المعالجة المباشرة.

ب-المعالجة غير المباشرة، وتشمل التطرق لمختلف مباحث المصطلح العربي تحت عناوين رئيسية وهي:

1 - ترقية اللغة العربية وتطويرها.

2 - التعريب الإداري.

3 - التعريب في مؤسسات التعليم العالي.

4 - الترجمة.

5 - العولمة وتحديات العصر.

6 - الحوسبة وتطويع اللغة العربية.

وكأمثلة لبعض الدراسات النظرية المباشرة للمصطلح نذكر[21]

- إشكالية المصطلح الإداري - د/سعيد مقدم.
- صناعة المصطلح في العربية.أ.د /عبد المالك مرتاض.
- الانترنت دراسة اتصالية ومصطلحية.د/محمد ابراقن.
- أهمية التراث العلمي واللغوي في وضع المصطلح الحديث ضمن خطة التعليم العالي.د/عبد اللطيف عصر.
- دور مكتب تنسيق التعريب في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالمصطلحات العلمية الموحدة مستوى وطني عربي/د.اسلموا ولد سيدي علي.
- صناعة المصطلح عند الفارابي.د/ نعمان بوقرة.
- المصطلح اللغوي في ألفية ابن معطي.د/عبد الرحمن خربوش.

وكعينة أيضا للدراسات غير المباشرة أو التي تضمنت حديثا عن المصطلح نذكر:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

- نشأة اللغة العربية العلمية وتطورها د/ رشدي راشد.
- اللغة العربية والتعريب العلمي د/صالح بلعيد.
- مشروع الذخيرة اللغوية وأبعاده العلمية والتطبيقية.د/ عبد الرحمن الحاج صالح.
- تعريب الذهنيات قبل الألسنة . محمد كشود.
- علمية وعالمية اللغة العربية. د/ محمد العربي ولد خليفة.
- أثر العولمة في اللسان الرسمي د/ جيلالي حلام .
- ترجمة المصطلح العلمي في العلوم الإنسانية د/ الشيخ بوقربة.
- إشكالية المصطلح في الترجمة اللسانياتية. د/أحمد حساني.

إن أهم ما يلاحظ على هذه الجهود النظرية التي ذكرناها سابقا، أو التي لم أذكرها لضيق المقام أنها بسطت القول في ما يتعلق بالمصطلح، وبأبعاد متعددة على النحو التالي:

1 – التنوع في موضوعاته أمر جلي وواضح ويقابل هذا التنوع الموضوعاتي للفكرة الواحدة تنوع في الأقلام التي استكتبها المجلس الأعلى للغة العربية في هذه النقطة من حيث توزيعها الجغرافي، فجمع حول مائدة النقاش والكتابة أقلاما جزائرية، ومغاربية وعربية وأوروبية، وهذا يعكس أثر المرجعية الحضارية التي سبقت الإشارة إليها.

2 – حملت المجهودات النظرية بين طياتها مقترحات وآراء تعكس وجهة نظر أصحابها التي تبناها المجلس الأعلى للغة العربية إزاء تيسير إنتاج وترجمة المصطلح العلمي واستعماله، من ذلك ضرورة البحث في الخلفية المعرفية للمصطلح واستعمالاته عبر التاريخ، دون إسقاط[22] النظر في أصوله الاشتقاقية التي استعمل بمقتضاها انطلاقا منه في لغة الاستعمال الأصلية والتفطن إلى كون المصطلحات لا تنمو وتستقر لوحدها، في نصوص وسياقات الأفكار التي يتداولها العلماء واللغويون ولا يشيع استعمالها، إذا لم يرافق ترجمتها وتعريبها ترجمة للفكر العلمي الغربي، وبهذه الوسيلة تتم نقل منهجية الكتب والأبحاث الغربية إلى الفكر العربي دون حواجز وموانع مفتعلة بسبب بعض الاجتهادات[23]، كما أن المصطلح لا بد أن يكون خاضعا من قبل منجزه إلى ضوابط منها اللغوية كالابتعاد عن اللفظ الإقليمي، وتفضيل ما كانت له قابلية اشتقاقه، ومنها اللسانية الاجتماعية كاستعمال اللفظ العربي المفرد خير من اللفظ النادر أو الغريب وأخرى عقلية معرفية وهي أن يضمن المصطلح التعرف عليه وحسن تخزينه في الذاكرة وضمان عملية الاسترجاع وغير ذلك من العمليات العقلية المعرفية[24].

3 – يركّز المجلس في مسعاه المصطلحي على جانب الآراء والاقتراحات والتطبيقات، وأهمل جانب التأسيس والتعريف بعلم المصطلح والمصطلحية، وإشاعة ثقافة مصطلحية من خلال التعريف بهذا العلم مبادئ وأصولا.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

4 – حضور الجهود المصطلحية التراثية، وذلك للإفادة منها كتجربة مصطلحية، في حل بعض أوجه الإشكال المصطلحي العربي الحديث، وهذا بين من خلال بعض العناوين التي ذكرناها آنفا، والتي تجسد هذا الحضور التراثي.

5 – النقد العلمي الذاتي، لم يحققه المجلس من إنجازات مصطلحية، إذ أنه لا يستنكف عن عرض كل الملاحظات التي تسهم في تعديل الرؤية المصطلحية عنده وتصحيحها، ودليل ذلك ما أثاره معجم المصطلحات الإدارية من ملاحظات شملت نقائص شابته ومطبّات وقع فيها[25]، وأبعد من ذلك أنه يدعو المختصين إلى موافاته بكل الملاحظات والاقتراحات للعمل بالمفيد منه خلال مراجعة العمل[26].

2-الجهود التطبيقية:

أقصد بالجهود التطبيقية كل مشروع مصطلحي حققه المجلس الأعلى للغة العربية في صورة معجم أو قاموس أوثبت مصطلحي، أشرف هو نفسه على إعداده ومتابعته وطبعه وفي هذا الإطار يستوقفنا معجمان هامان أخرجهما المجلس لجمهور المهتمين بالمصطلحات في بيئات متعددة وهما:"معجم المصطلحات الإدارية"ومعجم "المبرق" الموجه خصيصا للمشتغلين على حقلي الإعلام والاتصال.

أ-معجم المصطلحات الإدارية:

يعد هذا المعجم "مبادرة رائدة ومحاولة تأسيسية حسنة لولا بعض النقائص التي يستحسن مراعاتها واستدراكها في الطبعات اللاحقة والمشاريع القادمة"[27]، وقد هدف من وراء هذا الصنيع إلى"توحيد المصطلح وتصحيحه معنى ولغة وتوفير وثيقة تكون في النهاية دليلا يعتمد عليها القائمون بالتطبيق في الميدان"[28]، وأما الدافع لإعداد ها المعجم حسب القائمين بأمر المجلس هو ما لاحظوه من كثرة "شكوى الإداريين الجزائريين من اختلاف المصطلح بين مستعمل ومستعمل آخر، وربما قصروا أصلا عن العثور على المصطلح اللائق المقابل للمصطلح الفرنسي اللسان فيقع الاضطراب في الاستعمال ويكابد رجل الإدارة عنتا شديدا فلا يكاد يهتدي السبيل إلى الطريق القويم"[29]، "لأجل ذلك أسس المجلس مجموعة عمل تتولى السهر على إنجاز هذا المشروع الهام، فظلت هذه المجموعة المشكلة من الأعضاء المختصين في علوم الإدارة ومصطلحاتها وآخرين من ذوي الاختصاص في بعض الوزارات وخبراء من مختلف ولايات الوطن وبعض موظفي المجلس نفسه تشتغل كخلية النحل بإيقاع منتظم"[30] حتى إذا استوى عملهم على سوقه "قدمت قائمة المصطلحات المنجزة والتي قاربت ألفاظها من خمسة آلاف وخمسمائة إلى لسانيين من أعضاء المجلس ليراجعوها، وخصوصا فيما يعود إلى مسائل أبنية المصطلحات المقترحة وإملاءها"[31]، كما حددوا لهذا الإنجاز المصطلحي الإداري بعضا من المعايير التي ضبطت هذا العمل ووجهته من ذلك وأنه في حال"وجود أكثر من مصطلح لمفهوم واحد، يعمد إلى انتقاء الأقح عربية أو الأخف استعمالا أو الأكثر تداولا"[32]، وأما في حال "تصادم مصطلحين اثنين لمفهوم واحد، أحدهما مركب من جملة (لفظتين اثنين)، والآخر من

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

لفظ واحد، وقع التوجيه إلى ضرورة اختيار المصطلح المؤلف من لفظ واحد فقط، وذلك تيسيرا للاستعمال واقتصادا للغة"[33].

وعلى أية حال فهذا المعجم مما لا يستغني عليه إداري لما فيه من جدة، وإحاطة شبه كلية باللغة الإدارية ومصطلحاتها، وهو يعفي صاحبه من عناء البحث والتحير بين مصطلح وآخر رغم أنه—وعلى رأي بعض نقاده—" ليس معجما إداريا بالمفهوم الدقيق للفظ"[34]، لاشتماله على مصطلحات من شتى التخصصات التي قد تبدو بعيدة عن مجال الإدارة والإداريين.

ب–معجم المبرق:

من الطريف أن يكون هذا المصنف المصطلحي وليد مسابقة علمية نظمها المجلس الأعلى للغة العربية سنة 2001 وفاز صاحبها بأولى جوائزها بفضل معجمه الموسوم بالمبرق، الذي"ولج به حقلا معرفيا مترامي الأطراف، ومتشعب المسالك، هو حقل التنظير والتطبيق في علوم المجتمع وعدد من فروعها الأكثر تطورا وحيوية إلا وهي علوم الإعلام والاتصال التي عرفت في العقد الأخير تطورا مذهلا وأصبحت مرادفة للعولمة التي تغطي كوكب الأرض وتتدفق وسائطها بطوفان من المعلومات المتهاطلة عن طريق الصوت والصورة"[35]وهو وضع أفرز منظومات مفهومية ومصطلحية جمة، علينا مسايرتها نقلا واستيعابا وتمثيلا ومن هذا المنطلق أدار المؤلف قاموسه على محاور محددة شملت[36]:

– أهم مصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تتداخل مع علوم الإعلام والاتصال.

– أهم المصطلحات اللسانية والسيميولوجية المتصلة بالظاهرة الاتصالية بشكل عام.

– المفاهيم النظرية التي تتميز بها علوم الإعلام والاتصال مثل:علم الاجتماع الاتصالي، علم النفس الاتصالي، اقتصاديات الاتصال.

–المصطلحات التقنية المتداولة في مختلف وسائل الإعلام والاتصال.

كما اتبع في تعداد مصطلحاته وترتيبها وتصنيفها والتعريف بها على معايير مضبوطة ومنهجية واضحة أوجزها في ما يلي[37]:

1 – مقابلة المصطلح العربي المقترح بالمصطلح الفرنسي وربطه بشرح مفاهيمه بأسلوب علمي واضح ومبسط.

2 – إن اقتراح المقابل العربي يبقى جزافا ما لم يصاحب كل مرة وبخاصة أثناء الشرح، بالمصطلح الأجنبي باللغة اللاتينية.

3 – إن معظم المفاهيم الرئيسية متبوعة بشرح وافٍ بالاستناد إلى المجال الدلالي للمصطلح الأصلي.

4 – اختيار المفردات الأكثر إيجازا وشيوعا حتى يمكن استيعابها وتيسير فهمها.

5 – تعمد المصطلحات الشبيهة بالجمل بالنسبة للعديد من المفاهيم حتى تكون المفردة المقترحة أكثر تحديدا للمعنى بعيدة عن كل غموض والتباس.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

أدت المنهجية المحكمة التي التزم بها الأستاذ الدكتور محمود إبراقن في معجمه "المبرق" والمعايير التي تبناها لإثبات هذا المصطلح أو ذاك في جعل جهده" مشابها لموسوعة ذات قيمة علمية فريدة من نوعها في علوم الاتصال"[38]، مما جعله مناط الإفادة " للطالب في المرحلتين الثانوية والجامعية، لكونه يشكل المرجع الأساسي الذي يساعده على توسيع دائرة معارفه وعلى فهم ما قد يصعب عليه فهمه في قراءة الكتب المختلفة"[39]، كما أنه لا غنى "للباحث المتعمق في علوم الإعلام والاتصال والصحفي المحترف المنكب على قراءة البرقيات التي ترد إليه باللغة الفرنسية من وكالات الأنباء العالمية، والأمر نفسه بالنسبة إلى المصور الفوتوغرافي، السينمائي، رجل المسرح، المتخصص في الإشهار، والتقني العامل في إحدى وسائل الاتصال الأخرى"[40].

وفي الأخير أود التنبيه إلى أن هذه المداخلة المتواضعة لم تنح منحى نقديا بشكل كبير لأن ذلك يحتاج إلى عمل مستقل لهذا الأمر وأيضا لأن الهدف الذي رسمته للموضوع منذ البداية كان لفت الانتباه إلى المجهودات المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية واستعراضها رغم حداثة سنه.

الهوامش:

1. حياة المصطلح العلمي، عبد السلام شقروش، ضمن ندوة" أهمية الترجمة وشروطها"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص257.
2. صناعة المصطلح العربي، عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 02، 1999، ص31
3. م.ن.ص 31
4. مقتطف من حديث صحفي لرئيس المجلس الأعلى للغة العربية، انظر العدد الأول من مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية لجزائر، 1999، ص251
5. مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001
6. أهمية الترجمة وشروطها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.
7. مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2003
8. معجم المصطلحات الإدارية (عربي/فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000
9. المبرق، قاموس مصطلحات علوم الإعلام والاتصال(فرنسي/عربي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004
10. مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، لجزائر، العدد:01، 1999، المقدمة، ص15
11. مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد:01، 1999، المقدمة، ص15

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

12.معجم المصطلحات الإدارية (عربي/فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000، ص:ب و ج.
13.مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، ص12
14. ندوة نظمها المجلس الأعلى للغة العربية بنزل الأوراسي بتاريخ: 29 و30 جوان 2003.
15.م.ن.ص 15/14
16. م.ن.ص.16
17.مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد:02، 1999، ص08.
18. ضمن ندوة" أهمية الترجمة وشروطها"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، المقدمة.
19. من محاضرة ألقاها الأستاذ الدكتور مختار نويوات ضمن نشاطات المجلس لسنة 2000، بمقر المجلس الأعلى للغة العربية.
20.محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، اللغة، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1998، ص50
21.لاحظنا من خلال هذه الأعداد أنه قلما تخلو واحدة منها من الإشارة لإشكالية المصطلح، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.
22.صناعة المصطلح العربي، عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 02، 1999، ص 22.
23.تأملات في الخطاب الجامعي، عبد الكاظم العبودي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص 31.
24.تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع المصطلحات، لعبيدي بوعبدالله، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 07، 1999، ص 362.
25.م.ن.ص.342
26.معجم المصطلحات الإدارية (عربي/فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000، ص:ب.
27.م.ن.ص 05
28.تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع المصطلحات، لعبيدي بوعبدالله، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 07، 1999، ص 342.
29.معجم المصطلحات الإدارية (عربي/فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000، ص:ب.
30.م.ن.ص.ب
31.م.ن.ص.ب
32.م.ن.ص .ج
33.م.ن.ص.ج
34.تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع المصطلحات، لعبيدي بوعبد الله، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 07، 1999، ص 342.
35.المبرق، قاموس مصطلحات علوم الإعلام والاتصال(فرنسي/عربي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص:أ.
36.م.ن.ص.س

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372

37.م.ن.ص.ش
38.م.ن.ص.د
39.م.ن.ص.د
40.م.ن.ص.د

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/372